

أضواء البيان

. @ 138

ويأتيهم الجواب { أَلَا إِنَّ نَافِثَةَ اللَّيْلِ تُؤْتِي وَأَرَى } . .
وجاء قوله صلى الله عليه وسلم : (نصرت بالربع مسيرة شهر) . .
وقد قال تعالى لموسى وأخيه { لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأُنْصِتُ } ،
فهو نصر معية وتأيد ، فالنصر هنا عام . .
وكذلك الفتح في الدين بانتشار الإسلام ، وأعظم الفتح فتحان : فتح الحديبية ، وفتح مكة .

إذ الأول تمهيد للثاني ، والثاني قضاء على دولة الشرك في الجزيرة ، ويدل لإرادة العموم
في النصر والفتح . { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } .
فكان الناس يأتون من كل جهة حتى من اليمن ، وهذا يدل على كمال الدعوة ونجاح الرسالة . .

ويدل لهذا مجيء آية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } وَأَتَمَمْتُ وَعَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ، وكان نزولها في حج تلك السنة . .
ويلاحظ أن النصر هنا جاء بلفظ نصر الله ، وفي غير هذا جاء نصر الله ، وما النصر
إلا من عند الله . .

ومعلوم أن هذه الإضافة هنا لها دلالة تمام وكمال ، كما في بيت الله . مع أن المساجد
كلها بيوت لله ، فهو مشعر بالنصر كل النصر ، أو بتمام النصر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم . .

والفتح ، هنا قيل : هو فتح مكة ، وقيل فتح المدائن وغيرها . .
وتقدمت الإشارة إلى فتوحات عديدة ، قبل مكة . .

وهناك فتوحات موعود بها بعد فتح مكة نص صلى الله عليه وسلم عليها منها في غزوة الأحزاب
وهم يحفرون الخندق ، لما اعترضتهم كدية وأعجزتهم ، ودعى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأخذ ماء وتمضمض ودعا ما شاء أن يدعو ثم ضرب ، فكانت كالكتيب .